Tsarist Russia and the Ottoman Empire position of the French Revolution 1789-1799

Dr. Aiman SALLAT*
Maha Ameen**

(Received 13 / 2 / 2019. Accepted 10 / 7 / 2019)

□ ABSTRACT □

The French Revolution of 1789 was not only an active event in the history of France, but also the entire European continent. As a revolutionary reaction to that revolution, the positions of European countries in general, Russia and the Ottoman Empire in particular, differed. Where Russia was divided in its positions of revolution between supporters and opponents. At the popular level, the revolution ended tyranny and injustice in France and these problems were the- most important of the Russian society, the Russian government as empire was opposed to that revolution, while the Emperor Paul I initially opposed it and then became a friend of Napoleon later, after Alexander took the power in Russia, he use the policy of peace, but that policy was short-lived. For Ottoman Empire, it took the revolution as purely internal affair and the consequences of this event at the international level were taken into account by the Ottomans as normal event. But as a result of France's seizure of the Ionian Islands as well as the ports of the EPIRAS region and the Ottoman ruling class concern of the revolution repercussions later, all that made it a source of threat and concern in the East for the Ottoman Empire and the Russians and this encouraged the Ottomans to take the right position from France and to seek to establish relations with Russia in order to preserve their interests.

Keywords: French Revolution, Tsarist Russia, Ottoman Empire

* **Assistant Professor. Department of History - Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Syria**
** **M.A. Student (Modern History - Department of History - Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Syria)**

موقف روسيا القيصرية والدولة العثمانية من الثورة الفرنسية 1789-1799م

د. أيمن صلاط*

مها أمين**

(تاريخ الإيداع 13 / 2 / 2019. قبل للنشر في 10 / 7 / 2019)

ملخّص

لم تكن الثورة الفرنسية عام 1789م حدثاً فاعلاً في تاريخ فرنسا فحسب، وإنما تعدت ذلك لتشمل القارة الأوروبية بأسرها. اختلفت مواقف الدول الأوروبية بشكل عام وروسيا والدولة العثمانية بشكل خاص تجاه هذه الثورة، حيث انقسمت روسيا في مواقفها بين مؤيد ومعارض، فقد كان هدف الثورة هو القضاء على الاستبداد والظلم في فرنسا وكانت تلك المشاكل أهم ما يعاني منه المجتمع الروسي فكسبت الثورة تعاطف الشعب الروسي، أما الحكومة الروسية كإمبراطورية فقد كانت معارضة لتلك الثورة، إذ أن الامبراطور بول الأول عارضها في بداية الأمر ثم أصبح صديقاً لنابليون فيما بعد، وعندما تولى الكسندر الحكم في روسيا اتخذ سياسة السلم إلا أن تلك السياسة لم تدم طويلاً. ومن جهة الدولة العثمانية فقد اعتبرت الثورة شأناً داخلياً بحتاً، أما النتائج التي ترتبت على هذا الحدث على الصعيد الدولي، فلم تؤخذ بعين الاعتبار من قبل العثمانيين إلا قليلاً، غير أن نتيجة استيلاء فرنسا على الجزر الأيونية و موانئ منطقة ابيروس وقلق الطبقة الحاكمة العثمانية من تداعيات الثورة لاحقاً، جعلها مصدر تهديد وقلق في الشرق بالنسبة للدولة العثمانية والروس. فقد شجّع ذلك العثمانيين على اتخاذ موقف سليم حيال فرنسا والتوجه الى إقامة علاقات مع روسيا حفاظاً على مصالحها. كما اقتنع العثمانيون بضرورة الدخول بالتحالفات الأوروبية المعادية للثورة الفرنسية.

الكلمات المفتاحية : الثورة الفرنسية، روسيا القيصرية، الدولة العثمانية.

* مدرّس – قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الانسانية – جامعة تشرين – سوريا

** طالبة دراسات عليا (ماجستير) – اختصاص تاريخ حديث ، قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الانسانية – جامعة تشرين – سوريا

مقدمة:

امتازت العلاقات الفرنسية الروسية بطابع ودي منذ حكم الإمبراطور بطرس الأكبر 1689–1725م، الذي زار فرنسا سنة 1717م، و التقى الملك لويس الخامس عشر 1710–1774م، وعندما تولت الإمبراطورة كاترين الأولى 1684–1727م العرش كانت تسود علاقات دبلوماسية، و استمر الوضع على ما هو عليه حتى حتى حكم بطرس الثالث 1728– 1762م، ولكن لم تدم هذه الصداقة طويلا بسبب مسالة وراثة العرش البولندي وحصل نزاع انتهى بانتصار الروس بعد الاحتلال البولندي الاول، وأما في زمن حكم الامبراطورة كاترين الثانية 1796–1762م فقد كانت العلاقات الروسية الفرنسية متذبذبة ومتقلبة. عندما قامت الثورة الفرنسية وأيقنت روسيا والدول الأوربية ضرورة التعاطف مع الدولة العثمانية خوفا من استمرار تفشي خطر الثورة الفرنسية وسيطرة فرنسا على القارة الأوربية، وقررت الدول الاوروبية التوصل الى معاهدة مع السلطان العثماني للوقوف في وجه الثورة الفرنسية فعقد السلطان سليم الثالث صلحآ مع القوى الكبرى ألا وهي النمسا و روسيا، وفي مقدمة هذا الصلح تم التطرق إلى العلاقات الروسية العثمانية مع فرنسا وموقفي هذين البلدين من ثورتها، أما في متن الصلح فقد تم تناول أهم المواقف التي اتخذها الاباطرة الروس تجاه الثورة الفرنسية وعلاقاتهم مع بعض الدول الأوربية ومحاولات التفاهم التي بادروا بها مع الدولة العثمانية و عقد الصلح معها للوقوف في وجه الثورة الفرنسية، اما خاتمة الصلح فقد لخصت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أهمية البحث وأهدافه:

نالت هذه الدراسة وأهميتها كونها تسلط الضوء على حدث مهم جدا في التاريخ الحديث ألا وهو الثورة الفرنسية التي يظهر أثرها الجلي على أوربا والعالم بشكل كبير جدا، فكان من الضروري جدا تسليط الضوء على مواقف بعض الدول العظمى من هذه الثورة وعلى وجه الخصوص موقف روسيا القيصرية والدولة العثمانية لما كان لهما من أثر كبير في السياسة الدولية آنذاك.

إشكاليه البحث:

يوضح البحث و يظهر بشكل جلي موقف وردة فعل الروس والعثمانيين تجاه الأحداث الثورية في فرنسا و يضع نفسه موضع المجيب على تساؤلات عديدة أهمها : هل كانت التحالفات الدولية سبب رفض الروس والعثمانيين للثورة ؟ أم أن الوضع الداخلي في كلا البلدين أثار تخوف السلطات الحاكمة من امتداد المد الثوري الى داخلها؟

منهجية البحث:

اعتمد البحث المنهج التاريخي القائم على جمع المادة العلمية وتصنيفها ثم إعادة ترتيب الأحداث التاريخية بشكل علمي ومنطقي، ومن ثم اعتمد المنهج التحليلي للأحداث التاريخية التي حصلت أثناء الحقبة الثورية .

أولا: روسيا في فترة حكم الامبراطورة كاترين الثانية 1789– 1796م وموقفها من الثورة الفرنسية.

أثرت الثورة الفرنسية عام 1789 تأثيرا كبيرا على تاريخ فرنسا بشكل خاص وامتد تأثيرها ليشمل القارة الاوروبية بأثرها فقد أثبتت أنها المحرك لعصر التغيرات والثورات التي هزت أنظمة الحكم الأوروبية القديمة في نهاية القرن الثامن عشر وغيرت تغييراً هائلاً في تلك الأنظمة شمل أغلب دول أوروبا حيث أن الشعوب الأوروبية قد بدأت تتطلع نحو الحرية والتغيير لذا نرى فإن الثورة الفرنسية قد بدت هي الأعمق أثراً في تلك الحقبة فقد هزت شرعية الملكية الاستبدادية التي

كانت المسيطرة في الدول الأوروبية باستثناء بريطانيا التي كان يوجد فيها نموذج عن من الحكم البرلماني[1].

لقد تباينت مواقف الدول الأوروبية عموما وروسيا خصوصا حيال تلك الثورة بين مؤيد لها ومعارض، وما يهمنا من هذا الامر هو موضوع بحثنا الى و هو الموقف الروسي والعثماني من الثورة الفرنسية، حيث انقسمت روسيا بموقفها حيال الثورة الفرنسية بين مؤيدين ومعارضين، فعلى الصعيد الشعبي قضت الثورة على النظام الإقطاعي والحكم الملكي المستبد في فرنسا وكانت هذه المشاكل ذاتها متغلغلة داخل المجتمع الروسي لذا فقد تأثر بالثورة الفرنسية وافكارها و ظهر ذلك جلياً من خلال الصحف الروسية التي كانت تنقل أخبار الثورة وافكارها منذ الايام الأولى لها، فقد بدأ المفكرون الروس المعاصرون لتلك الحقبة يثيرون الشعب عبر نشر كتاباتهم في تلك الصحف وشرعوا في دعوة الشعب إلى ضرورة الحذر من استبداد النظام الاقطاعي والاطاحة به وخاصة أن الفلاحين في روسيا عانوا كثيرا من سوء الوضع الاقتصادي وتردي الأحوال المعيشية له وارتفاع معدل الوفيات و نقص الغذاء، كل هذه الأسباب وغيرها دفعت الفلاحين الروس إلى الغضب والانفجار الشعبي ضد الحكومة بعد قيام الثورة، فبدأت ثورة مشابهة تماماً لما كان يحدث في فرنسا[2].

إضافة إلى ذلك فقد كان للثورة الفرنسية تأثير كبير على الروس الذين كانوا يعيشون في فرنسا ويخدمون ضمن الحرس الوطني الفرنسي حيث شاركوا في اقتحام سجن الباستيل وقد أدى ذلك إلى انتشار أفكار الثورة الفرنسية داخل المجتمع الروسي وخاصة في وسط الناس المتعطشين إلى أفكار الحرية فكان معظم الثوار الروس من الذين تأثروا بأفكار التنوير في أوروبا الغربية وخاصة أعمال الثورة الفرنسية التنويرية[3].

أما على الصعيد الحكومي في قد استقبلت الامبراطورة كاترين الثانية 1762– 1796م نبأ الثورة الفرنسية بحذر شديد خشيت تسرب الأفكار الثورية إلى إمبراطوريتها، خاصة وأن آثار الثورة الفلاحية التي قادها يميليان غوباتشوف روسيا عام 1973م كانت لا تزال عالقة في الأذهان ففي العقدين الثامن والتاسع من القرن الثامن عشر عادت الاضطرابات التي قام بها الفلاحون الروس من جديد فضلاً عن أن قيام الثورة الفرنسية قد أدى بالفعل إلى انتشار الأفكار الثورية لدى التقدميين الروس وهذا ما كان يقلق الامبراطورة، حيث اتخذت روسيا موقفاً معادياً لهذه الثورة وعملت بكافة الطرق والوسائل إلى تقديم المساعدات لأعداء الثورة من أمراء البوربون الذين هاجروا إلى روسيا[4].

ورغم ما كان يربط روسيا وفرنسا من المصالح التجارية المشتركة في الثورة وسعيهما من أجل القضاء على النفوذ البريطاني التجاري الذي اخذ بالازدهار إلا أن الامبراطورة أيقنت أنه لا يمكن الاعتماد على فرنسا بوصفها حليفاً مساعداً لها بسبب اضطراب أوضاعها الداخلية مما دفع الامبراطورة إلى مراقبة تطورات الوضع في باريس في البداية ولكنها لاحقاً أعلنت عداءها تجاه ما يجري من أحداث جديدة هناك كذلك فإنها لم تعترف بتلك الثورة و أعلنت رفضها كل القوانين الدستورية الجديدة التي سنتها الجمعية الوطنية الفرنسية عام 1791م واقترحت على لويس السادس عشر الهرب إلى فارين وفي الوقت ذاته تعاملت مع ملك السويد غوستاف الثالث 1746– 1792موعقدا اتفاق مع الأمراء الفرنسيين الذين لجأوا إلى روسيا عند قيام الثورة بتوفير القوة اللازمة لغرض إنقاذ الملك وعائلته ثم اتخذت عدة قرارات

---

[1] هوبزباوم. أريك : عصر الثورة أوروبا 1848–1789م ، ترجمة: فايز الصباغ ، بيروت، 2009 ، ص19.

[2] عبد العزير. سليمان النوار– عبد المجيد نعنعي : تاريخ أوروبا المعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ،دار النهضة للنشر، بيروت، 2009، ص19.

[3] Zyryanov P.N. *Russian history of the 19th century*. M.: Education,1994. S. 56-60.

[4] Zuev M.N. *The history of Russia from ancient times to the end of XX century*. M.: Drofa, 2001. p. 290-298.

كان من أبرزها[5]:

1– أمرت بملاحقة الروس الذين كانت تشعر أنهم يحملون أفكاراً تحريرية بعد أن أصبح لهم نفوذ لا يستهان به[6].

2– علقت كافة بنود الاتفاقية التجارية التي عقدتها مع فرنسا في الثلاثين من كانون الاول عام 1786م لحين تهيئة الظروف المناسبة و إقامة حكومة شرعية معترف بها في فرنسا.

3– عكست الامبراطورة ردة فعل حذره تجاه الثورة الفرنسية هذا الأمر الذي أثر كثيراً على الأرستقراطية في أوروبا، إذ بدأت السلطات الروسية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا الثورة وحشدت لاحتجاج دبلوماسي كبير في أوروبا ودعت القنصل الفرنسي والدبلوماسيين الفرنسيين ان يخرجوا من بلادها وحددت لذلك فترة زمنية على ألا تتجاوز ثلاثة اسابيع، كما أمرت بسحب كافة قنصلياتها التي كانت متواجدة في فرنسا على أن تقوم بإنهاء أعمالها والعودة إلى روسيا في أقرب وقت ممكن ووفرت دعماً مالياً ضخماً للثورة المضادة للثورة الفرنسية[7].

4– صدرت قراراً يقضي بطرد جميع الرعايا الفرنسيين من الأراضي الروسية من غير أن تستثني أحدا ومنعت التجار الروس والسفن الروسية من الرسو في الموانئ الفرنسية حتى مجيء الوقت المناسب كما منعت السفن الفرنسية كافة من الرسو في الموانئ الروسية بغض النظر عما إذا كانت تبعيتها مباشرة لفرنسا ام غير مباشرة ومهما كانت حمولتها.

5– وضعت جميع المقيمين الذين كانوا يتحدثون اللغة الفرنسية تحت الرقابة وصادرت جميع الكتب الروسية المترجمة عن الفرنسية كأعمال فولتير وغيره من المفكرين[8].

6– أمرت بإيواء المهاجرين الفرنسيين الذين قدموا من فرنسا واشترطت عليهم ن يعلنوا عداءهم للثورة الفرنسية عبر اعترافات خاصة بهم تنشر في الصحف الروسية الرسمية مصحوبة بأسمائهم.

" أقسم بالله وبالإنجيل المقدس أنني لم أكن راغباً ولا راضياً على جميع الأفكار السيئة النى فرضت في فرنسا كما وأقر بأن الحكومة الفرنسية الحالية هي غير شرعية ومغتصبة ومنتهكة لكل القوانين وأنا أؤمن كل الايمان بما أنا عليه من عقيدة ورثتها من أجدادي وأقسم بأن أكون ملزماً ومخلصاً لمبادئ الامبراطورية الروسية التي منحتني الحماية وأن أعيش على مبادئ ديني الذي فطرت عليه كما وإنني أعلن مقاطعتي لكل أبناء شعبي الذين انضموا إلى مبادئ الحكومة الفرنسية الجديدة وفي حالة مخالفتي لما أقسمت عليه أكون ملزماً بتحمل كافة تبعات تصرفي أمام القوانين في هذا العالم"[9].

ومن الواضح أن الامبراطورة كاترين الثانية كانت ترمي من وراء هذه الاجراءات السير على خطى أسلافها بتوسيع إمبراطوريتهم وكذلك لإيجاد موطئ قدم لروسيا في أوروبا الغربية كما انه ليس من المعقول أن تترك فرنسا تنشر فكرها في أوروبا لأن ذلك سيؤثر سلبا على نظام الحكم فيها وزاد الامر سوء و تعقيدا محاولة الملك لويس السادس عشر الفرار من باريس إلى فارين في حزيران 1791م والتي لم تنجح حيث تم القبض عليه هناك وقد أثرت هذه الضربة كثيراً

---

[5]الجادرجي. رؤوف بك، التاريخ السياسي، مطبعة الفرات، بغداد، 1924، ص92.

[6]قلفاط .نخلة ، تاريخ روسيا الحديث ،ج2، بيروت ،ط1 ،1887 ،ص 166.

[7] Alexander Kornilov , Modern russian history being an authoritative and detailed history of Russia from the age of Catherine the great to the Present , VOL 2 , New York , 1917 , p . 205 – 206.

[8] Ltonel kochan , Richard , *Op Cit* , p . 148.

[9]المالكي. علي جودة صبيح: *روسيا القيصرية في عهد الامبراطورية كاترين الثانية 1796–1762*،رسالة ماجستر غير منشورة ، جامعه البصرة ، 2010، ص 174–175.

على الملكية في أوربا لذا كان لروسيا دور ملحوظ في التحالف الأوربي الأول حيث كانت الإمبراطورة تعمل جاهدة على تحريض الدول الأوربية بهدف قيام التحالف ضد فرنسا فاتجهت إلى إقناع غوستاف الثالث ملك السويد بتوجيه حملة ضد فرنسا مما يعني بالضرورة إجراء حلف عسكري معه في التاسع من تشرين الأول 1791م[10] ، وقد تعهدت فموجب هذا الحلف بتقديم جميع التسهيلات و المساعدات العسكرية ل السويد ومن جهة أخرى استمرت روسيا بتحريض الدول الأوربية ضد الثورة الفرنسية إذ حرضت النمسا و بروسيا على الحرب ضد فرنسا، وعلى أثر ذلك أعلنت الإمبراطورة كاترين الثانية رسمياً عن رغبتها في مساندة النظام الملكي في فرنسا كما أعلنت أنها تعد قوة مكونة من عشرة ألاف جندي لإخماد الثورة الفرنسية وإنهاء النظام الجمهوري كما أنها اقترحت بعد ذلك على بريطانيا أن تساهم بأساطيلها وتحاصر الشواطئ الفرنسية و وعدت بإرسال بعض قطاعاتها البحرية للقيام بعمليه الدعم مما حرض كل من بروسيا والنمسا على المشاركة في هذه الحرب لإخماد الثورة التي هددت الأنظمة الملكية في أوربا[11].

لكن فيما بعد تذرعت الإمبراطورة بحربها مع العثمانيين ووعدت أنها وفي حال فراغها سترسل مساعدات عسكرية وتشترك رسميا في الحرب لكنها كانت ترمي بذلك الى تحقيق هدفين:

1- التخلص من الثورة الفرنسية بواسطة أسلحة والجيوش الأوربية دون الاشتراك معها.

2- أشغال الدول الأوربية في اخماد الثورة بينما تتفرغ هي احتلال بولندا تحت ذريعة أن روسيا باتت مهددة بالخطر نتيجة وجود أدارة دستورية جديدة في بولندا[12].

بعد اكتمال التحالف الأوربي الأول (بروسيا والنمسا) قررت فرنسا مواجهة هذا التحالف فأعلنت الحرب على النمسا في العشرين من نيسان1792م، في البداية مني الفرنسيون بعدة هزائم متوالية تقدم نتيجتها الحلفاء نحو باريس ،وفي العشرين من أيلول1792م انتصر الجيش الفرنسي بقيادة ديموريه على الحلفاء في معركة فالمي[13] وأوقف تقدمهم ضمن الأراضي الفرنسية وسرعان ما انهار التحالف بسبب انسحاب بروسيا منه وبعد ان انتهت الإمبراطورة من تقسيم بولندا عادت ثانية لمحاربة الثورة الفرنسية ومبادئها، ففي عام1796م دعت الدول الأوربية وفي مقدمتها بريطانيا والنمسا وبروسيا الى القضاء على هذه الثورة وتعهدت بإرسال مئة وخمسين ألف جندي لتلك الغاية[14].

حضر ما يقارب مئة ألف جندي من مختلف مقاطعات روسيا وتجهزوا على الحدود بانتظار أوامر الإمبراطورة التي أرسلت قطاعاتها البحرية إلى سواحل فرنسا لمساعدة الأسطول البريطاني وقد حاول القائد سوفوروف أن يقنع الكرملين بالسماح لهم بمحاربه الفرنسيين وعند نهاية الاستعدادات تقرر أن يكون الزحف باتجاه فرنسا في كانون الأول1796م ألا أن الإمبراطورة كاترين الثانية توفيت في السادس عشر من تشرين الثاني من العام نفسه قبل أن تدخل أكبر في تاريخها[15].

---

[10] Bychkov, L.N. *The peasant partisan movement in the Patriotic War of 1812* L.Nm Bychkov, Moscow, State Publishing House of Political Literature, 1954. p. 104

[11] قلفاط .نخلة : *تاريخ روسيا الحديث* ، مرجع سابق، ص 167.

[12] J. A. R. marriiott , *The eastern auestion an historicat study an European diplomacy* , oxford , Clarendon press , 1917 , p p . 148 – 149.

[13] Plushar A, Encyclopedic, Lexicon, TOM 1, St. Petersburg, A. Plushara Printing House, 1835, p. 170

[14] خليل .علي مراد، جاسم. محمد حسن، عبد الجبار قادر. غفور، *دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر*، جامعة الموصل،ط1، 1988 ،ص 148-149.

[15] Philip guedalia , the partition of Europe A textbook of european history 1715 – 1815 , oxford , clarendon Press , 1914 , p . 155.

ثانيا: موقف الدولة العثمانية من الثورة الفرنسية:

لم يكن هنالك ما يشير إلى أن السلطات العثمانية تمتلك أدراكاً كاملاً بمعنى التحول الذي حدث في فرنسا مع بداية الثورة بل اعتبرت ذلك شأناً فرنسياً داخلياً بحتاً، وعندما تسببت الثورة الفرنسية بالصراع بين دول أوربا ظهر ارتياح في اسطنبول لانشغال الدول الأوربية في حروب داخلية وقد أدت الأخبار المتواترة فيما بعد إلى رد فعل سلبي عند أفراد الطبقة الحاكمة خاصة وأن الثورة الفرنسية ظهرت بوجهين متناقضين، الوجه الأول كان سنة1789م، مثل الحرية وحقوق الأنسان والإخاء والمساواة، أما الوجه الثاني فهو عهد الإرهاب سنة1793م والذي مارسه الثوار بحجة الدفاع عن مبادئ الثورة الفرنسية. قوبل خبر إعدام الملك الفرنسي لويس السادس عشر بامتعاض شديد نظرا لما حمله من دلالات عديدة كما أن الثورة الفرنسية بذاتها أدت إلى تخوف السلطان والمسؤولين الساميين في الدولة العثمانية من ظهور ثورات مماثلة ضدهم[16].

ثارت أغلب دول أوربا ضد الجمهورية الفرنسية في الفترة الممتدة بين(1792–1795)م وعملت على منع أي تقارب فرنسي عثماني، رغم ذلك أظهرت حكومة الثورة اهتمامها بالحفاظ على المصالح الفرنسية خاصة في مصر[17]. عند بداية الثورة الفرنسية كان الرأي العام الأوربي حول المسألة الشرقية(مستقبل الأراضي العثمانية)على أنها المسألة الجوهرية التي سوف تهيمن على أواخر القرن الثامن عشر وأن ما يجري في فرنسا حدث عابر وسيحدث استقرار مؤقت ل الثورة ثم تعود الدول الأوربية للاهتمام بالمشرق مما دفع الدول الأوربية الكبرى الى التقارب مع العثمانيين وخاصة فرنسا بسبب العدد الكبير لرعاياها في الأراضي العثمانية نظرا للامتيازات الكبيرة التي منحت للفرنسيين منذ منتصف القرن السادس عشر[18].

الإمبراطور الروسي بول الأول 1796–1799م وتحالفه مع العثمانيين ضد الثورة الفرنسية:

اعتلى الإمبراطور بول الأول (1796–1801)م العرش خلفا لوالدته الإمبراطورة كاترين الثانية وسار على نهج والدته في تدعيم شؤون الإمبراطورية بل بشكل أكثر حدة خاصة في ما يخص موقفه من الثورة الفرنسية و تخوفه من انتشار أفكارها في بلاده خاصة بعيد الاضطرابات الفلاحية التي قامت عند تسلمه الحكم بعد توزيعه الأراضي على الأعيان حيث تمكن من القضاء عليها وفرض رقابه شديدة قيد حرية الصحافة وأغلق المطابع الخاصة ومنع استيراد الكتب والمجلات ولاحق كل من يشيد بالثورة الفرنسية كما منع تداول كلمتي (الوطن–المواطن)[19] ومنع استيراد البضائع الفرنسية كما منع دخول الفرنسيين المهاجرين الى روسيا دون تصريح من آل البوربون يؤكدون فيه ولاءهم ل الملكية الفرنسية، أما على الصعيد الخارجي ففي بداية الأمر كان القيصر متفقا مع الدول الأوربية في موقفها المضاد ل النجاح الذي حققته الجمهورية الفرنسية الجديدة ومن جانب أخر رفض الاشتراك فعليا مع النمسا التي كانت أيضا منزعجة من الانتصارات الفرنسية فقام باسترجاع الأسطول الذي دفعت به والدته مع الأساطيل الإنكليزية لمهاجمة فرنسا، وعلى

---

[16]الشناوي. عبد العزيز محمد ، *الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها* ، ج1 ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة، 1984م ، ص201.

[17]الصلابي. علي محمد : *الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط* ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، 2004 ، ص199.

[18] A. SOREL ,L'Europe et la révolution française deuxième partie, la Chute de la Royauté, Plon Nourrit, Paris, 1877, p. 206.

[19]خليل .علي مراد– جاسم محمد. حسن – عبد الجبار . قادر غفور: *دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر*، جامعة الموصل ، 1988 م ، ص 148–149.

الرغم من عدائه ل الثورة الفرنسية فقد التزم الحياد وأكد أنه ضد الحرب وأنه محب للسلام وربما كان ذلك نتيجة الاضطرابات الداخلية التي حالت دون أرسال القوات الى الخارج مما يدل على قلقه من الوضع الداخلي في روسيا نتيجة انشار أفكار الثورة الفرنسية[20].

أجمعت المصادر التاريخية أن بول الأول لم يكن يتمتع بالاستقرار السياسي والاجتماعي في معظم المسائل وكان غير مقتنع بتقسيم بولندا لذا قام منذ عام1797م بالتفاوض مع الجمهورية الفرنسية محاولا أقناعها الكف عن سياستها الخارجة وخاصة التوسعات التي كانت تقوم بها، لكن بول الأول فشل في التصدي ل الثورة داخل أوربا وخارجها ولم تخدمه الظروف لإكمال مسيرة السلام التي أرادها إذ اقتضت المصلحة أن يقتفي أثر أسلافه في المحافظة على الإمبراطورية الواسعة التي امتلكت مستعمرات كبيرة شرقاً وغرباً[21]، ومن الأسباب التي جعلته يغير موقفه حيال الثورة استيلاء فرنسا على الجزر الأيونية وموانئ إبيروس بموجب معاهدة كامبو فورميو بين فرنسا والنمسا في تشرين الأول عام1797م مما جعلها مصدر تهديد بالنسبة للعثمانيين والروس في الشرق وذلك ما شجع العثمانيين على اتخاذ موقف سليم حيال فرنسا أضافة الى قيام العلاقات مع روسيا حفاظا على مصالحها وما زاد من قلق بول الأول وتغيير موقفه انضمام بعض الهولنديين الى جيش نابليون بونابارت 1769–1821م بعد أن أمنوا بمبادئ الثورة الفرنسية و وبعد ورود أنباء بتجهز أحدى سرايا الجيش الفرنسي لعبور شواطئ البحر الأسود كذلك التدخل الفرنسي في الشؤون السويسرية واحتلالهم إيطاليا ونشر أفكار الثورة هناك كل ذلك ساهمت في تغيير موقف الامبراطور من الثورة الفرنسية وكذلك فإن وجود أعداد كبيرة من الملكيين الفرنسيين الذين لجأوا إلى روسيا ووجد وترحيبا فيها أثرا عظيماً في زيادة الحقد والامتعاض من الثورة الفرنسية علماً بأن الامبراطور قد سمح لهم بالإقامة في أوكرانيا وآوى لويس الثامن عشر 1955–1825م شقيق الملك الفرنسي لويس السادس عشر الذي طالب بالعرش الفرنسي و خصص له القيصر قلعة خاصة به وتكفل بجميع مصاريفه.

كما أن احتلال نابليون بونابرت لجزيره مالطا وطرد فرسان القديس يوحنا منها كان سبباً مهماً في زيادة حدة التوتر بين روسيا وفرنسا لان أولئك الفرسان موالون لروسيا ويتمتعون بحمايتها وقد نهب نابليون كنوز هذه الجزير وبنى فيها قاعدة عسكرية فرنسية لحماية حلفائه من الألمان وليستخدمها كنقطة انطلاق نحو مصر واحتلالها عام 1798م مما أدى إلى إعلان التحالف الأوروبي الثاني الذي يضم روسيا القيصرية والدولة العثمانية وبريطانيا والنمسا وبعض الدول الاوروبية الأخرى بعد أن تعاظم النفوذ الفرنسي[22].

وعلى الرغم من ذلك فقد حاول القيصر بول الأول عقد مؤتمر للسلام في أوروبا إلا أنه فشل في ذلك ففي عام 1798 قامت بريطانيا بتشكيل التحالف الأوروبي الثاني[23]، وكان هدف الامبراطور بول الأول من الدخول في هذا التحالف توليد المزيد من الضغط على الثورة الفرنسية بعد أن تأكد بأنها أصبحت تشكل خطرا كبيرا على نظام الحكم المطلق في روسيا القيصرية علماً أنه لعب دورا كبيرا في إقناع الدولة العثمانية بالدخول إلى التحالف الأوروبي الثاني ضد فرنسا

---

[20] **صواف . طه : *موجز تاريخ اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية* ،دار الطبع، موسكو ، ص 120.**

[21] **Dominic lieven , The Cambridge history of russia 1689 – 1917 , vol II , Cembridge Universite ,2006 , p.5–6.**

[22] **طقوش. محمد سهيل ، *تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة* ، دار النفائس، بيروت ، ط2، 2008 ، ص 311.**

[23] **سوبول. البير : تاريخ الثورة الفرنسية، ترجمة جورج كوسي، منشورات عويدات ، بيروت، ط4 ، 1989 ، ص 50.**

خاصة بعد احتلالها لمصر عام 1798م، وبعد استعار المنافسة الفرنسية البريطانية في الشرق[24] أيقنت روسيا أن هذا التنافس سوف يؤدي إلى سيطرة إحدى هاتين القوتين على ممتلكات الدول العثمانية في الشرق الأدنى اذلك خشيت على مصالحها هناك خاصة في المضائق العثمانية فعمل القيصر على إقامة تحالف مع العثمانيين ضد فرنسا، اختلفت المصادر التاريخية حول تاريخ عقد هذا التحالف فبعضها قال أنه عقد في الثالث من كانون الثاني 1799م إلا ان أغلب المصادر تؤكد أنه عقد في الثالث والعشرين من كانون الأول و نص الحلف مع الدولة العثمانية على أن يدوم لمده ثمان سنوات وتعهد كل طرف في المحافظة على املاك الطرف الآخر كما تعهدت روسيا بتقديم بعض قطاعاتها البحرية إلى جانب الأسطول العثماني والإنجليزي وأن يتم تقديم مساعدة عسكرية للدولة العثمانية إذا تطلب الأمر ذلك وتعهدت الدولة العثمانية بالسماح للأسطول الحربي الروسي بالمرور عبر مضائقها أثناء فترة الحرب مع فرنسا فأرسلت روسيا أسطولها بقيادة الأميرال أوشاكوف وبالتعاون مع الأسطول العثماني تمكن الطرفان من طرد الفرنسيين من الجزر الايونية واسسوا فيها جمهورية مستقلة وتقرر وضعها تحت سيادة الدولة العثمانية وحماية روسيا القيصرية[25]. كل هذا يدل على ان احتلال فرنسا لمصر أثر تأثيرا كبيرا في تغيير سياسة روسيا القيصرية تجاه الدولة العثمانية و حول العلاقة بينهما إلى علاقة تحالف لأن روسيا خشيت على مصالحها في المضائق لاسيما بعد أن وصل التنافس بين بريطانيا وفرنسا أشده في الشرق الأدنى في الهند.

نتيجة لكل هذه التطورات لم تجد روسيا سبيلا امامها للقضاء على الثورة الفرنسية سوى الدخول في التحالف الاوروبي الثاني، وعقد القيصر معاهدة إعانة مالية مع بريطانيا للتحالف ضد فرنسا في التاسع والعشرين من كانون الاول 1798م وتعهد بإرسال قوات عسكرية روسية من عشرة الاف مقاتل إلى نابولي للدفاع عنها، كما انضم العثمانيون إلى تلك المعاهدة و تعهدوا بإرسال قوات عسكرية لمساندتهم ووسط تلك الأحداث اعلنت فرنسا الحرب على نابولي و سردينيا كونها تعتبرهم أعضاء في التحالف الاوروبي الثاني وبهذا يكون الروس قد استعدوا للتدخل في إيطاليا إذ قام بول الاول بإرسال قوة قوامها 80 الف جندي بقيادة الجنرال سوفروف لغرض التدخل في إيطاليا واستعادتها من النفوذ الفرنسي وذلك دفع فرنسا إلى إعلان الحرب على النمسا في اذار 1799م وأثناء ذلك كانت القوات النمساوية قد انهزمت أمام القوات الفرنسية و طلبت من روسيا أن يكون الجنرال سوفروف قائدا للجيش الروسي والنمساوي معا نتيجة الهزائم التي منيت بها النمسا وحصلت العمليات الحربية في شمال إيطاليا في نيسان 1799 وألحقت قوات سوفروف هزيمة نكراء بالفرنسيين واحتلت ميلان وتورينو و لومبارديا، ورغم الانتصارات التي حققها سوفروف إلا أن النمسا كانت مرتابة جدا من ذلك إذ كانت تتدخل في العمليات الحربية وألغت كثيرا من الأوامر التي أصدرها سوفروف[26].

رغم القوة الهائلة التي كانت تمتلكها فرنسا تمكن الجيش الروسي من تحرير شمال إيطاليا بأكمله خلال سته أسابيع باستثناء جنوة ولكنها خيانة النمسا لعبت دورا كبيرا لتصبح في ما بعد سببا رئيسيا في هزيمة الجيش الروسي حيث أمرت القياده النمساوية سوفروف بالتوجه إلى سويسرا لمواجهة القوة الفرنسية هناك ولقاء الجيش الروسي الذي كان متواجداً هناك وحينها توجهت القوات النمساوية إلى إيطاليا لضمها إليها فهي كانت ترى فيها منطقه نفوذ خاضعه لها حيث سحبت النمسا قواتها التي كانت موجودة في سويسرا بقيادة الأرشيدوق شارل وأمرته بالتوجه نحو مينزا التي تقع في

[24] السامراني. أيمن عبدالكريم محمود : حكومة الإدارة في فرنسا 1795–1799، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة سامراء 2015، ص65–66.

[25] Zalessky .K.A, Napoleonic wars 1799-1815 biographical dictionary, Musku, Astrel, 2003, p. 306-307.

[26] Massena Andre, Duke of Rivoli, mine fleet of the Baltic Fleet, St. Petersburg. Type IV In Sytina, 1914, p. 221-223.

منطقه الراين الأوسط لأن النمسا كانت غير راغبة في الوجود البريطاني والروسي هناك، و حين وصلت غرفه سفره إلى سويسرا لم يتمكن من الالتحاق بالجيش الروسي الذي كان بقيادة كورساكوف حيث يتمكن الجنرال الفرنسي ماسينا 1758 1817 من الانتصار عليهم و اضطر سوفروف إلى الانسحاب عبر جبال الألب نتيجة الضربات القاسية التي وجهها هل هو الفرنسيون وبذلك انتصر الفرنسيون ساحقا في معركه زيوريخ الثانيه التي وقعت في 25 الى 27 ايلول عام 1799م[27].

ونتيجة الخلافات التي وجدت بين الحلفاء كانت مصالح كل من انجلترا وروسيا تتعارض في الشرق وفي ذات الوقت كانت المصالح النمساوية والروسية تتضارب أيضا في الغرب لكن الخيانة النمساوية كما اسلفنا أثارت القيصر وكذلك امتناع بريطانيا عن دفع أجور الجنود الروس التي كانت قد وعدت روسيا بدفعها، كل هذا أثار غضب القيصر بول الأول و انسحب من التحالف الأوروبي الثاني عام 1799 وأصدر قرارا تم بموجبه الخروج من الحرب واستدعاء القوات الروسية في الثالث والعشرين من تشرين الاول من العام نفسه.

تزامنت كل هذه الاحداث مع عودة نابليون إلى فرنسا بعد فشل الحملة العسكرية على مصر ففي التاسع والعشرين من تشرين الاول سنة 1799م نزل نابليون على الشاطئ الفرنسي وفي السادس عشر من منه دخل باريس وعده الفرنسيون أنه الرجل الذي سينقذ البلاد ويجعلها مستقرة على الرغم من انه خطط لغزو مصر فكان سبباً في ما ترتب على ذلك من هزيمة بانكسار الجيش الفرنسي إلا أن أبناء الشعب الفرنسي لم يلقوا اللوم عليه وحملوا مسؤولية ذلك على عاتق السياسيين الذين كانوا متواجدين في فرنسا آنذاك.

تمكن نابليون من الاستيلاء على السلطة إثر انقلاب برومير نتيجة فشل إدارة الحكومة الفساد الذي استشرى داخلها وأصبح بونابرت قنصلا اولا وحاكما على الجمهورية الفرنسية وهكذا انتهى عهد الثورة الفرنسية.

يبدو من خلال ما تقدم أن بونابرت استغل كل الخلافات التي كانت متواجدة في حكومة الإدارة للوصول إلى السلطة الانفراد بالحكم ومن ثم التفكير في توسيع نفوذه إلى أوروبا وخارجها كي يكون القوة التي لا يستهان بها في نظر ملوك القاره الأوروبية[28].

الاستنتاجات والتوصيات

نستنتج مما سبق أن الثورة الفرنسية دفعت الدول الأوروبية بشكل عام، وروسيا بشكل خاص إلى توخي الحذر على أنظمتها الملكية، وذلك بمنع دخول أي أفكار تدعو إلى التحرر من الاستبداد والظلم.

حاولت روسيا القيصرية عبر أباطرتها التخلص من الثورة بشتى الطرق، لا سيما بعد أن أخذ الشعب يتطلع نحو التفكير للقيام بثورات مماثلة لتلك الثورة، يضاف إلى ذلك أن روسيا كانت دولة عظمى في ذلك الوقت فمن غير الممكن أن تترك فرنسا تمتلك السيادة على أوروبا، كما إن خسارتها في حرب التحالف الثاني جعلها تدرك جيداً أنها يجب أن تغير موقفها حيال فرنسا لتتمكن من تنفيذ خططها المستقبلية في إحكام سيطرتها على الشرق لكي لا تزاحمها فرنسا على ذلك لاسيما بعد فشل الأخيرة في احتلال مصر.

---

[27] **Milyutin. D.A., *history of the Russian war with France in the reign of Emperor Paul I in 1799,* TOM 3, St. Petersburg, Imperial Academy of Sciences, 1857, p. 834.**

[28] **تعنعي.عبد المجيد ، *أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة 1453-1848*، دار النهضة العربية ، بيروت، 1983، ص 287.**

ووجدنا في البداية أنه لم يأخذ العثمانيون الثورة الفرنسية بعين الاعتبار إلا قليلاً، ولكن بعد التخبط الذي حصل في الدول الأوروبية وخوف الطبقة الحاكمة العثمانية من تداعيات الثورة وأيضا استيلاء فرنسا على الجزر الأيونية فضلاً عن موانئ منطقة ابيروس EPIRAS بموجب معاهدة كامبو فورميو الموقعة بين فرنسا والنمسا، الأمر الذي جعلها تكون مصدر تهديد وقلق في الشرق بالنسبة للدولة العثمانية والروس، وهو ما شجع العثمانيين على اتخاذ موقف سليم حيال فرنسا والتوجه الى إقامة علاقات مع روسيا حفاظاً على مصالحها وتم إقناعها بالدخول بالتحالفات الأوروبية المعادية للثورة الفرنسية من قِبل بول الأول.

إن انتصار بونابرت على دول التحالف الثاني دفعه إلى الاستمرار في تقدمه العسكري، وحروبه النابليونية التي قام بها فيما بعد، إلا أن تلك الحروب أدت في النهاية إلى أن تتمكن روسيا من الإطاحة بنابليون، وبذلك يكون الروس قدي إضعاف ساهموا فالثورة والنظام الجمهوري فيما بعد.

المصادر والمراجع

1- الرسائل و الأطاريح الجامعية:

1- السامراني. أيمن عبدالكريم محمود : حكومة الإدارة في فرنسا 1795–1799، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة سامراء 2015.

2- المالكي. علي جودة صبيح: روسيا القيصرية في عهد الامبراطورية كاترين الثانية 1762–1796،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعه البصرة،2010.

2- المصادر العربية والمعربة

1. الجادرجي. رؤوف بك، التاريخ السياسي، مطبعة الفرات، بغداد، 1924.
2. خليل .علي مراد، جاسم. محمد حسن، عبد الجبار قادر. غفور، *دراسات في التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر*، جامعة الموصل،ط1، 1988 .
3. سوبول. *البير : تاريخ الثورة الفرنسية*، ترجمة جورج كوسي، منشورات عويدات، بيروت، ط4، 1989 .
4. الشناوي. عبد العزيز محمد، *الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها*، ج1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1984م .
5. الصلابي. علي محمد *: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط*، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2004 .
6. صواف . طه : موجز *تاريخ اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية*، دالر التقدم، موسكو، ط1، 1986 .
7. طقوش. محمد سهيل، *تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة*، دار النفائس، بيروت، ط2 ، 2008 .
8. عبد العزير. سليمان النوار– عبد المجيد نعنعي : *تاريخ أوروبا المعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية*، دار النهضة للنشر، بيروت، 2009.
9. قلفاط .نخلة، *تاريخ روسيا الحديث*،ج2، بيروت،ط1،1887 .
10. نعنعي. عبد المجيد، *أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة 1453–1848*، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.

11. هوبزباوم. أريك : عصر *الثورة أوروبا 1848-1789م*، ترجمة: فايز الصباغ، بيروت،ط1، 2009 .

3- المراجع باللغة الانكليزية:

1. Alexander Kornilov , *Modern russian history being an authoritative and detailed history of Russia from the age of Catherine the great to the Present* , VOL 2 , New York , 1917 .

2. Bychkov, L.N. *The peasant partisan movement in the Patriotic War of 1812* L.N. Bychkov, Moscow, State Publishing House of Political Literature, 1954.

3. Dominic lieven , *The Cambridge history of russia 1689 - 1917* , vol ll , Cembridge Universite .

4. J. A. R. marriiott , *The eastern auestion an historicat study an European diplomacy* oxford , Clarendon press , 1917.

5. Ltonel kochan , Richard abahan , *the naring of modern Russia* , Great Eritain , 1983 .

6. Massena Andre, Duke of Rivoli, *mine fleet of the Baltic Fleet,* St. Petersburg. Type IV In Sytina, 1914.

7. Milyutin. D.A., *history of the Russian war with France in the reign of Emperor Paul I in 1799,* TOM 3, St. Petersburg, Imperial Academy of Sciences, 1857.

8. Plushar A, Encyclopedic, Lexicon, TOM 1, St. Petersburg, A. Plushara Printing House, 1835.

9. SOREL *,L'Europe et la révolution française deuxième partie*, la Chute de la Royauté, Plon Nourrit, Paris, 1877.

10. Zalessky .K.A, *Napoleonic wars 1799-1815 biographical dictionary,* Musku, Astrel, 2003.

11. Zuev M.N.*The history of Russia from ancient times to the end of XX century*.2011.